حجاجية الخطاب القرآني
سورة يوسف– أنموذجا–

ط – د/ فاطمة الزهرة المالحي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
جامعة باتنة (الجزائر)

الملخص:

نحاول من خلال هذه الدراسة بيان أهمية موضوع الحجاج وآلياته التخاطبية الحجاجية في القصص القرآني ونخص بالدراسة، قصة النبي يوسف عليه الصلاة والسلام،وكذا الكشف عن خصائص الخطاب الحجاجي الحواريفي القصص القرآني، فما الحجاج وما نصيب القرآن منه؟ وكيف يتجسد الخطاب الحجاجي في القصص القرآني عامة وفي قصة النبي يوسف عليه السلام على وجه الخصوص؟ وماهي تقنيات التأثير والإقناع في المخاطَب؟

الكلمات المفتاحية: الحجاج،سورة يوسف،الخطاب الحجاجي،الآليات التخاطبية.

Abstract:

In thisstudy, wetry to explain the importance of the subject of pilgrims and theirmechanisms of discourse in the Quranic stories and the study, the story of the ProphetJoseph peacebeuponhim, as well as the disclosure of the characteristics of dialogue discourse. Whatpilgrims and whatshare of the Koran? And how is the discourse of the pilgrimsreflected in the Quranic stories in general and in the story of the Prophet, peacebeuponhim in particular? What are the techniques of influence and persuasion in the address?.

keyword: Argumentation؛ Surah Yusuf ؛The Discourse of Argumentation ؛ The Mechanisms of Speech.

.

إنّ للغة أبعادا حجاجية في جميع مستوياتها،فهي عند **"ديكرو"**، دراسة مجالية (polémique) في جوهرها،ونظرا لظهور المقتضى باعتباره من أهم الأشكال الحجاجية الكامنة فيها،يعتبر" ديكرو"، اللغة بصرف النظر عن استعمالاتنا المختلفة لها،مسرح محاورة ومواجهة بين الذوات البشرية، تكمن وظيفة الحجاج لدى **ديكرو و أسكومبر** في ما يعرف ب **"التوجيه"(L'orientation)** حتى أنّهما حصرا دلالة الملفوظ في التوجيه الناتج عنه،ويحصل هذا التوجيه في مستويين:مستوى السامع، ومستوى الخطاب نفسه خاصة ما بين المستويين من تداخل و تواشج، والغرض هو توجيه السامع أو مواساته أو إقناعه أو جعله يأتي عملا ما، أو إزعاجه وإحراجه وغير ذلك...ويحصل هذا التوجيه على الصعيدين إما صريحا أو ضمنيا».[1]

أولا–الحجاج القرآني:

أ– الخطاب الحجاجي:

" يعد الحجاج كآلية يتضمنها نوع معين من الخطابات أو خطابات كثيرة ومختلفة،وإذا كان قد تجسد فيما نسميه بالإستمالة والإقناع الخطابيين،فإنّه في الأبحاث والكتابات الحديثة أصبح موضوعا قائما بذاته،ويتفاعل مع مجالات خاصة كذلك،كاللغويات والفلسفة...ففي[2] منظور بعض هذه الكتابات نجد الحجاج أو التدليل يشيران إلى ذلك الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الإقناع والإفحام معا،مهما كان متلقي هذا الخطاب،ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك،ومن هنا كان منطلق نظرية الحجاج المعاصرة عند كل من**"شاييمبيرلمان" CH.Perelman،و "ميشال ماييرM.Meyer"،و"رولان بارت"R.Barthes".**

ومع ظهور ما يعرف **بالبلاغة الجديدة** عام 1958م،ضمنها **"بيرلمان"** في كتابه " مقال في البرهان:البلاغة الجديدة"،يحاول دراسة وإعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الإستدلالية باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع،كتقنية خاصة ومتميّزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التحديد وامتدادا لباقي أنواع الخطابات الأخرى المعاصرة وقد ولدت البلاغة الجديدة في حضن البنيوية النقدية ذات النزوع الشكلاني الواضح وتكمن حداثتها في أنّها تقابل مايعرف البلاغة الفيلولوجية،ويدعمها ثلة من العلماء من أمثال: **"جيرار جينيت"،"جان كوهين"،"تدوروف" "جماعة ليجا".[3]**

يرى "**بيرلمان**" من خلال أبحاثه البرهانية التي تتعدى بلاغة الأقدمين وتغفل بعض الجوانب التي ظفرت باهتمامهم،فبالنسبة لهم مثلا كان هدف البلاغة قبل كل شيء هو فن الكلام المقنع للجمهور وتستهدف تأييدا للطروحات المقدمة،للوصول إلى النتائج المستهدفة.

- كما يرى "**بيرلمان**" أنّ ما يميّز البلاغة كإجراء طبيعي أو مفتعل،فهذا الإجراء من أجل الوصول إلى نتيجة محددة،يقول في هذا الصدد "**الزركشي**": «إعلم أنّ القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة،وما من برهان ودلالة،وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية،إلا كتاب الله تعالى قد نطق به لكن أورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين لأمرين هما[4]:

- **ما قاله عز وجل** " وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ "[5]

واعلم أنه قد يظهر منه بدقيق الفكر استنباط البراهين العقلية على طرق المتكلّمين..ومن ذلك الإستدلال على أن صانع العالم واحد،بدلالة التمانع المشار إليه في قوله تعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[6]،لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام،ولا يتسق على إحكام..

- أنّ المائل إلى دقائق المحاجة،هو العاجز عن إقامة الحجّة بالجليل من الكلام،فإن استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون،لم ينحط إلى الغموض الذي لا يعرفه إلّا الأقلون،فأخرج الله تعالى مخاطبته خلقه في أجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة. إنّ الخطاب الحجاجي مؤلّف من استراتيجيات اقناعية تمثّل عمود التشكيلة البلاغية،كما أنّ هذه الأخيرة تمنح تلك التقنيات ما يصلها بالواقع،فبينهما من القرابة ما بين الإعتقادين الذاتي والوضوعي، وما بين التأثير والإقناع من ضبابية تمييز،وإن أقيم على أسس نظرية كما جاء في قول **بيرلمانوتيتكا**الآتي:"نقصد بالحجاج المؤثر ذلك المتوجّه إلى مستمع خاص و بالإقناعي المصوّب نحو كائن عاقل فالفرق دقيق و رهين بمفهوم الخطيب للعقل أساسا "[7]،فلا غرابة أن يقع اللوغوس في الحدود المتاخمة لكلّ من الجدل والبلاغة،وفي التفاوت بين جانبيه " الفعلي والإسقاطي" وما لهما من أثر في كثير من الخلافات بين المجتمعات الإنسانية[8].

يرى **أبو بكر العزاوي** أنّ المظاهر الحجاجية للخطاب،أيا كان نوعها لا تتمثل في الروابط والعوامل الحجاجية فقط،ولكنّها تتمثّل أيضا في أشياء أخرى،فهي تتمثل في كثير من

الظواهر الصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية،وكما يؤكد أنّ الخطاب أو النص يشمل على ثلاثة أنماط من العلاقات وهي:

1–العلاقات الفضائية 2– العلاقات الزمانية 3– العلاقات المنطقية

وأنّ المهم هو النوع الثالث من العلاقات أي؛ المنطقية وهو ما يؤكد أن للنص منطقه الخاص وبنيته الإستدلالية،ويؤكد هذا أيضا ما نستعمله في خطاباتنا وحواراتنا من عبارات من قبيل " حسن الإستدلال والبرهان "متين الحجة " ناصع البرهان " هذا أمر ظاهر البطلان لا يقوم عليه دليل،هذه أدلة متعارضة وحجج متناقضة...،فلان حاضر الدليل وصحيح الإستدلال،وغيرها من الأقوال والتعابير التي يشار بها إلى البعد المنطقي الإستدلالي في الخطاب الحجاجي..إنّ الأقوال والجمل أو بتعبير حجاجي مجموعة من الحجج والنتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق فالحجة تستدعي الحجة المؤيدة أو المضادة،والدليل يفضي إلى دليل آخر..وكما نضيف المظاهر الحجاجية الأخرى، والتي تهتم ببنية الخطاب الداخلية وذلك من خلال ربطه بالمتكلّم والمخاطب وملابسات وظروف السياق التخاطبي والإجتماعي العام..[9]

ثانيا:خصائص الخطاب الحجاجي:

يتميّز الخطاب الحجاجي بخصائص بنائية تواصلية،مما يجعله مختلفا عن غيره من الخطابات الأخرى (كالسردية، والحكائية، والإخبارية)،كما أنّ طريقة بنائه وأسلوب استدلاله،وخضوعه لشروط القول والتلقي،كلّها تؤكد ذلك التميز،بالإضافة إلى انتماء الخطاب الحجاجي إلى المجال التداولي الذي يضع من أولياته الإجابة عن مجموعة من الأسئلة أهمها:من يتكلّم؟ إلى من يوجّه خطابه؟ماذا يقصد من كلامه هذا؟ هذه الأسئلة وغيرها تتطلب الإجابة واستحضارا جيدا لمقاصد المتكلّم،والأفعال الكلامية بأبعادها السياقية والتداولية وخاصة الحجاجية وبامكاننا توضيح ذلك في الشكل الآتي[10]:

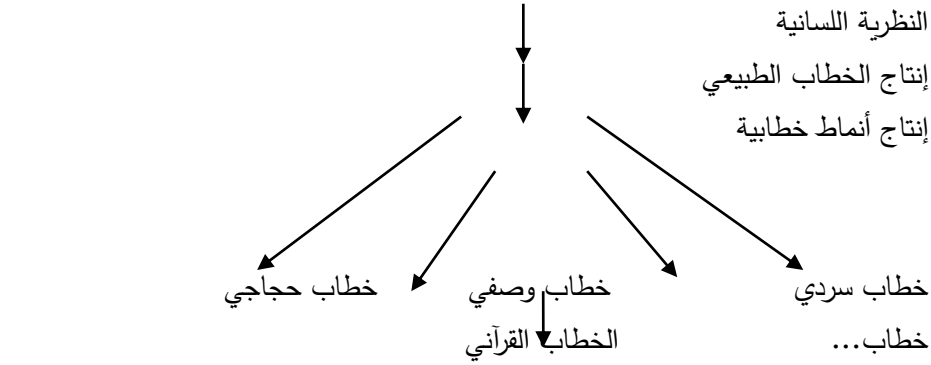

إنّ الخطاب القرآني خطاب حجاجي،وما يصوغ القول بحجاجيته، هو أنّه خطاب،والخطاب يقتضي الإقناع والتأثير على حدّ قول **بنفنيست** إذ يقول:

«الخطاب في أعم مفاهيمه كل قول يفترض متكلّما وسامعا،مع توفر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا السامع»، فالخطاب القرآني يتوفر على آليات حجاجية كقصدِ التأثير والتغيير في المتلقي بهدف الإقناع والإذعان واستمالة الآخر إليه.[11]

ثالثا– الآليات التخاطبية الحجاجية في القصص القرآني:

1– استراتيجيات التخاطب

لقد تم تصنيف أنواع استراتيجيات الخطاب بناءً على معايير واضحة وهي:

–**المعيار الاجتماعي،** ويتعلّق بالعلاقة بين طرفي الخطاب ويتفرّع منه إستراتيجيتان هما:التضامنية والتوجيهية.

–**معيار شكل الخطاب اللغوي،** للدلالة على قصد المرسل وتأسست عليه الاستراتيجية التلميحية.

–**معيار هدف الخطاب،** وتأسست عليه استراتيجية الإقناع ضمن الأهداف التي يرمي المرسل الى تحقيقها من خلال خطابه اقناع المرسل اليه بما يراه أي؛« احداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي»،لديه ولتحقيق هذا الهدف استراتيجية تداولية تعرف باستراتيجية الإقناع، إذ تكتسب اسمها من هدف الخطاب وتختلف الإستراتيجيات التي تسهم في ذلك من ناحية العلاقة بين طرفي الخطاب.

رابعا– الحجاج والحوار القرآني:

- **منطق الخطاب القرآني:** يمكننا دراسة منطق الخطاب القرآني من عدّة جوانب وهي:

1–مزايا المتكلّم:

إنّ دراسة مزايا المتكلّم هي من جملة الطرق التي يمكن أن تقدّم تصويرا مناسبا لمنطق القرآن،فمع التسليم بوجود الله تعالى كحقيقة خارجيّة وكمال مطلق،ومع التسليم بانتساب القرآن اليه، نصل بحكم العقل إلى أنّ هذا الكلام هو انعكاس لصفات وكمالات صاحبه الوجودية ومن هنا فإنّ العقل يحكم أيضا بأنّ التأمّل في صفاته وأفعاله تعالى يمكن أن يشكّل طريقا لمعرفة القرآن ومنطقه.

–مزايا النص:

تساعد معرفة مزايا أيّ نصّ من النصوص بما في ذلك القرآن الكريم على تشخيص منطق ولغة ذلك النص،وبدراسة القرآن نجد أنّه يثبت لنفسه مزايا خاصّة،فهو يصف نفسه بأنّه كتاب مبين،بيّنة وآية،برهان،بصائر،حق،قول فصل. كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

3–دائرة المخاطبين:

إنّ من الطرق التي يمكن أن نحدّد عبرها منطق الخطاب القرآني دراسة الدائرة التي يتوجه إليها الخطاب القرآني،فمما يحكم به العقل أن النّص إذا ما جعل مخاطبه فئة خاصة كالعلماء والعرفاء والفلاسفة،أو أي طبقة أو صنف أو عرق خاصّ من طبقات الناس أو أصنافهم أو أعراقهم،فإن مضمون وأسلوب لغة هذا النص لا بد من أن تكون متناسبة مع ذلك المخاطب نفسه.[12]

4–هدف النص:

ومما يمكن أن يساعدنا في معرفة منطق الخطاب القرآني كذلك معرفة هدفه،ومن هنا فإنّ معرفة هدف النص القرآني لها دورها أيضا في دراسة لسانيات القرآن وما يرتبط بلغته لقد أعلن القرآن أنّ هدفه هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور والتدبّر في آيات الله.[13]

خامسا– الحوار القرآني في سورة يوسف وآلياته الإقناعية:

يعدّ الحوار من أهم الإستراتيجيات الخطابية الكامنة في القصص القرآني بشكل عام وفي سورة يوسف التي نحن بصدد دراستها بشكل خاص.

إنّ فنّية الحوار تكمن في اختيار السارد للغة المتحاورين وإتقانها،كما يعدّ الخطاب القرآني خطاب تواصلي يصدر عن أدبية تقريرية اقناعية كذلك كان الحوار من أبرز الآليات التخاطبية فعاليّة واقناعيّة تبليغية...

إنّ معظم الحوارات في القرآن الكريم تبدأ بصيغ مختلفة من مادة قول وهي إحدى الكلمات الكثيرة الإستخدام في القرآن الكريم.أما أنواع الحوارات التي تستخدم في القرآن الكريم فأكثرها من نوع الحوار الخارجي مباشرا كان أم غير مباشر والحوار الداخلي أقل استخداما بالنسبة إليه.

1-الحوار الخارجي المباشر:

- **حوار الله عزّ وجلّ مع نبيه محمد صلى الله عليه وسلّم ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾.[14]**

عن ابن عباس قال:قالوا:يا رسول الله،لو قصصت علينا؟ فنزلت. ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾.[15]

- **حوار النبي يوسف مع والده يعقوب، يقول الله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.[16]**

يقول الله تعالى:اذكر لقومك يا محمد في قصصك عليهم من قصّة يوسف إذ قال لأبيه وأبوه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام،...فقال ابن عباس رؤيا الأنبياء وحي، وقد تكلّم المفسرون على تعبير هذا المنام " إنّا الأحد عشر كوكبا عبارة عن اخوته وكانوا أحد عشر رجلا سواه والقمر والشمس عبارة عن ابيه وأمه...أمّا الاحد عشر كوكبا قد أخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلّم بأسمائها قال: "جريان، والطارق، والذيال، وذوالكنفات، و قابس، ووثاب، وعمودان و الفليق، والمصبح، والضروح، وذو الفرغ، والضياء،والنور".[17]

- **حوار إخوة يوسف مع بعضهم،يقول سبحانه وتعالى:﴿قال قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[18]**،قال قتادة ومحمد بن اسحاق: وكان أكبرهم واسمه روبيل، قال السدى: الذي قال ذلك يهوذا وقال مجاهد: هو شمعون "لا تقتل يوسف" أي؛ لا تصلوا في عداوته وبغضه إلى قتله،ولم يكن لهم سبيل إلى قتله لأن الله تعالى كان يريد منه أمرا لا بد منه وهو الإيحاء إليه بالنبوة،والتمكين له ببلاد

مصر والحكم بها فصرفهم الله عنه بمقالة روبيل فيه وإشارته عليهم بأن يلقوه في غيابة الجب وهو أسفله.

• وقال قتادة: وهي بئر المقدس﴿ **يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ** ﴾.أي المارة من المسافرين فتستريحوا منه بهذا ولا حاجة إلى قتله﴿ **إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾.أي إن كنتم عازمين على ما تقولون.[19]

• **حوار النبي يوسف مع صاحبي السجن،يقول عز وجلّ: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾**،قال قتادة:كان أحدهما ساقي الملك والآخر خبازه،قال محمد بن اسحاق: كان الذي على الشراب بنوا والآخر مجلث، وقال السدى: وكان سبب حبس الملك إياهما أنه توهم أنهما تمالآ على سمه في طعامه وشرابه،وكان يوسف عليه السلام قد اشتهر في السجن بالجود والأمانة وصدق الحديث وحسن السمت وكثرة العبادة صلوات الله عليه وسلامه وعند دخول هذان الفتيان الى السجن تآلفا به وأحباه حبّا شديدا...ثم أنّهما رأيا مناما فرأى الساقي أنه يعصر خمرا يعنى عنبا، وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود: إني أراني أعصر عنبا،وقال الآخر وهو الخباز،﴿ **وَقَالَ الْآَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ** ﴾،[20]

2–الحوار المركب: من الحوارات الجميلة التي تلقى مباشرة ويتسم بسمة الوصف والتحليل ونموذج من الحوار المحلل شهادة الشاهد الذي يحكم في النهاية على براءة يوسف –عليه السلام–من الذنب: ﴿**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾،﴿**وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾، ﴿**لَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** ﴾.

أنظر كيف يحلل هذا الحوار الحادثة التي وقعت ويعين المذنب في نهاية الأمر بحجة دامغة.[21]،إنّ ما نلمسه في القصة القرآنية ليوسف عليه السلام،الفن الحواري وكذا الممارسة التواصلية الكلامية بين شخصيات وأحداث هذه القصة التي تعتمد بين آياتها اللغة الحوارية المنطوقة ذات الأبعاد الحجاجية و الإقناعية.

سادسا–الخبر والإنشاء في سورة يوسف:

أ– أسلوب الأمر

اولا/– الأمر وضعا: الأمر في اللغة يحمل رغبة الآمر في استجابة الأمور لشيء ما سواء أكان فعلا أم قولا،فيقال:أمرت فلانا أمره أي:أمرته بما ينبغي له من الخبر.

وفيما يخص الأمر،نجد "**السكاكي**" يؤكد أن للأمر تحققات مختلفة منها صيغة "**افعل**"، "**ليفعل**"، "**فعال**"المصدر،اسم الفعل الجامد **(صه، ايه، آمين وغيرها)**.يؤلف بينها شرط الإستعلاء، وعليه فإن الصيغ السابقة الذكر إذا أجريت على أصلها واستعملت على سبيل الإستعلاء كانت أمرا.[22]

ولذلك تنتفي سائر المعاني من التماس ودعاء وتهديد وغيرها،التي ترتبط أساسا بقرائن الأحوال يقول **السكاكي**:"والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها،أعني استعمال نحو:لينزل،وأنزل ونزال،وصه على سبيل الإستعلاء فهي موضوعة لسبيل الإستعلاء،ثم اذا كان الإستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة والإسم يستتبعه.

فوجوب توفر شرط الإستعلاء ينجم وجوب انجاز الفعل،إلا أن الإخلال به يترتب عنه مجرد طلب الفعل.

وهذه الشروط التي يكون وفقها الأمر أمرا وهي:

أ–طلب الحصول في الخارج

ب–مطلوب غير حاصل

ج–ممكن الحصول

د–الطالب مستعل على المطلوب منه. وهذا الصنف من الطلب يجري على غير أصله ويخرج إلى معان تناسب المقامات التي تؤدى فيها وهذه بعض الأمثلة:

–إذا استعمل على سبيل التضرع كقولنا:"اللهم اغفر وارحم"،تولد معنى الدعاء.

–إن استعمل على سبيل التلطف كقول أحد لمن يساويه في المرتبة:"افعل" بدون استعلاء، ولدت الالتماس.

–وان استعملت في مقام الإذن كقولنا:"جالس الحسن أو ابن سيرين"، ولدت الإباحة.

–وان استعملت في نقام تسخط المأمور به،ولدت التهديد.

الخبر والإنشاء الوارد في سورة يوسف:

ب– 1–صيغ الأمر:

أولا:الأمر بفعل الأمر: ومن أمثلة الأفعال الكلامية أسلوب الأمر الذي يتجلى في الآيات الآتية:

- **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا ⟵(صيغة افعل):**احتمالين الأول هو القتل أو ان يطرحوه في ارض حتى لا يهتدي إلى أبيه.
- **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ⟵** (صيغة افعل):وهي مصر والمعنى(أرسل إلى أهلها فسلهم عن كنه القصة)،ولا شك أن الفعل (اسأل) قد أدى في سياق الآية تفاعلا مع أطراف القصة كالقرية وأهلها ثم أردفها بالعير وجاء ذلك كله محاولة من إخوة يوسف للتدليل على صدقهم.
- **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ⟵**(اسم فعل الأمر)، قال الفراء وهي لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلّموا بها،وأهل المدينة يقرؤون **هِيت** لك بكسر الهاء ولا يهمزون وذكر **عن علي بن أبي طالب وابن عباس** أنهما قرءا "هئت لك" يراد بها: تهيأت لك وقال بعضهم هي بمعنى "هلّم" واللّام للتنبيه والأمر في الآية أفاد رغبة "زليحة" امرأة العزيز في إقحام يوسف عليه السلام في معصية حملها إليه ولذا استعاذ بالله قائلا: "مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ".

يرى **طه عبد الرحمان** أنّ كل حجة موجّهة هي دليل يأخذ بالفعالية الخطابية في تعلقها بالمتكلّم؛والدليل على تعلّق الحجة الموجهة بالمتكلّم هو أنها تعدّ فعلا قصديا متميّزا،ويظهر تميز قصدية الحجة الموجّهة في أمرين هما[23]:

–ارتباط القصدية باللغة

–وتراتب القصدية

ب–أسلوب التوكيد:

" لأسلوب التوكيد أشكال متعدّدة في اللغة العربية فقد يجيء بتكرار اللفظة بعينها أو بمرادفها وهو ما يسمى عند النحاة بالتوكيد اللفظي وهناك نوع آخر يسمونه التوكيد المعنوي،ويقع بتوظيف ألفاظ معينة بعد الكلمة النراد توكيدها ومنها: نفس، عين، ذات، كل،جميع،وما كان بمعناها،ومنها حروف تفيد التوكيد ومنها الناسخان "إنّ" و"أنّ"،ونونا التوكيد

الخفيفة والثقيلة ولام الإبتداء وآداة اثبات وتقرير المعنى في ذهنه وقد وظف كثيرا في القرآن الكريم،ولعلّ ذلك ما يتضح جليّا في سورة يوسف ".

- ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [24]←**(إنّا)**: أصلها "إنّنا" وأدمج حرف التوكيد (إنّ) مع نون الجماعة التي تعود على الله عزّ وجلّ تعظيما لذاته العليا المتسامية ولأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس.
- ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾.[25]فالتوكيد هنا **لفظي** يكيدوا كيدا أي؛ يحتالوا لك حيلة يردونك فيها ولهذا ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنه قال: " إذا رأى أحدكم ما يحب فليحدث به،وإذا رأى ما يكره فليتحول إلى جنبه الآخر، وليتفل عن يساره ثلاثا،وليستعيذ بالله من شرها ولا يحدث بها أحدا فإنها لن تضره".
- ←﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾.[26]**(إنّا)توكيد حرفي ونحن نحفظه ونحوطه من أجلك.**
- ←﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾.[27]← **التوكيد بالام**أي حلفوا فيما يظنون والله ليوسف وأخوه،يعنون بنيامين وكان شقيقه لأمه "أحب إلى أبينا منّا ونحن عصبة← أي جماعة فكيف أحب ذينك الإثنين أكثر من الجماعة "إنّا أبانا لفي ضلال مبين" يعنون في تقديمهما على محبته إياهما أكثر منا.
- ←﴿**قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾.[28] **توكيد بالقسم أي لا تفارق تذكر يوسف، وفي آية أخرى يقول الله تعالى:** ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾.[29] ← **توكيد بالقسم**، يقولون معترفين له بالفضل والأثرة عليهم في الخُلُق والسعة والملك والتصرف والنبوة أيضا وأقروا له بأنهم أساءوا إليه وأخطئوا في حقه.

تسمى العلاقة التي تربط بين الحجة والنتيجة العلاقة الحجاجية وهي تختلف جذريا عن الاستلزام أو الاستنتاج المنطقي،ويمكن الحديث أيضا عن السلم الحجاجي الذي يتكون من فئة حجاجية موجهة،ويتكون من مجموعة من الدرجات في القوة والضعف وللتمثيل نقول:

1- حصل علي على دكتوراه دولة

2- حصل علي على اجازة

3- حصل علي على البكالوريا

4- إنّ ما نلاحظه من خلال هذه الجمل الحجاجية تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها وإلى السلم الحجاجي نفسه وتحيل الى نتيجة مضمرة تتمثّل في كفاءة علي العلمية والمعرفية ينبني السلّم الحجاجي على قوانين ثلاثة هي:

1- قانون النفي (ليس علي مجتهدا،إنه لم ينجح في الإمتحان).

2- قانون القلب (لم يحصل علي على الدكتوراه،بل لم يحصل على الماجيستير).

3- قانون الخفض أو الدونية مثل (الجو ليس باردا،لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل).[30] كما أنّ هناك مفهوم آخر للسلم الحجاجي هو مفهوم الوجهية أو الإتجاه الحجاجي (L'orientation argumentative)،ويعني هذا المفهوم أنه اذا كان قول ما يمكن انشاء فعل حجاجي،فان القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الإتجاه الحجاجي،وهذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا وزد على ذلك أنّ لغتنا العربية تحوي روابط حجاجية جمة مثل: لكن،بل،إذا،إذن،حتى،كي،لام التعليل،لاسيما،وإذ،ولأن،وبما أن،.....[31]

سادسا– الآليات التخاطبية في قصة يوسف عليه السلام:

1–مبدأ الحجاج:

تعدّ الأليات التخاطبية التي تتحكم في صحة الخطاب وقبوله منوطة بأركان العملية التخاطبية،وهذه الأخيرة من إحدى وسائل القرآن الكريم لتحقيق التواصل وتأكيده،إذ تعدّ المحرّك الأساس للعقول والمحرّك الأمثل للقلوب.

وقد اهتمّ القرآن اهتماما كبيرا بالتخاطب وآلياته من الحوار والتشاور والإختلاف وعناصر الخطاب كلها،ووضع أسسا لها،وعرفة الآليات التي كان ينهجها الأنبياء في تبليغ الدعوة الى الأفراد والجماعات والأمم،والأسلوب الذي علّمهم إياه القرآن الكريم في هذا المجال تتمثل فيما جاء في الذكر الحكيم قوله عز وجل: " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلّا الله ولا نشرك به شيئا، أن لكل خطاب حواري مجموعة آليات لابد أن يدركها المحاور قبل الحوار فيلتزم بها في ثنايا كلامه والمقصود هنا" الآداب التي يجب أن يلتزمها كل من المتحاورين أثناء المحاورة للوصول إلى أفضل النتائج المرجوة من الحوار،فالمراد بضوابط الحوار مجموعة القواعد والآداب والأحكام،وهي ما يسمى آداب البحث،أو علم

المناظرة،أو آداب الحوار والمناظرة.ولنجاح الحوار التخاطبي وتبليغ مقاصده الحوارية التخاطبية وآداب الحوار.[32]

1- إستراتيجية الإقناع:

إن إستراتيجية الإقناع بالحجاج واضحة في القرآن الكريم وأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لنجد الكثير من النماذج التي تجسّد استعمال هذه الإستراتيجيات.

أ-الآليات البلاغية:

" يشهد تاريخ البلاغة أنها كانت تعني تارة فن الإقناع وتارة الصنعة الجمالية؛فقد اتسعت للوظيفتين الحجاجية والجمالية،وعلى الرغم من كل ما قيل عن انحرافها أو انحسارها عندما اختزلت ابتداء من القرن السادس عشر في تناول جزء واحد من أجزاء الخطاب المتمثل في الأسلوب".[33]

"مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم،لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها".[34]

إن الفلك الذي تدور فيه البلاغة يرتكز على أمرين إثنين هما: اقناع المخاطَب واستمالته اعتمادا على الألفاظ الراقية والتي تدغدغ أذن المخاطب للتسليم والإذعان لها.

إنّ عملية التخاطب تستند إلى جملة من العناصر الخطابية والحجاجية التي لابد من مراعاتها وإدراكها لمعرفة سياق التخاطب وفي هذا المقام نحاول عرض أهم الآليات التخاطبية الحجاجية التي استعملها المخاطِب أو المخاطَب وقد انبثقت نظرية الحجاج من أفكار أقطاب مدرسة أوكسفورد **(أوستين** ومحاضراته بعنوان كيف ننجز الأشياء بالكلام**)** وكذا **سيرلوديكرو** اللذان قاما بتطوير أفكار **أوستين** بهذا الخصوص،واقترح إضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج،وبما أنّ " الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الحجاجية بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج"[35]، يعتبر الحجاج عاملا مشتركا بين الجدل والخطابة،ذلك لأنّهما قوتان لإنتاج الحجج..

ب- الاستعارة الحجاجية:

تعرّف الاستعارة الحجاجية بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي وهو ما يوّد المرسل تحقيقه."إنّ قوة الحجاج في المفردات

تبدو في الاستعمالات الإستعارية أقوى ممّا نحسه عند استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي.[36]

–الاستعارة الحجاجية استعارة تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي،فهي عند "أرسطو" مظهر خارجي يجتذب السّامع ويبهجه،وهو ينصح الخطيب بالاعتناء بها جيّدا لأن موارد النثر أقل من موارد الشعر وأضيق،ولهذا يصرّ على استعمال الاستعارات البسيطة والقريبة والواضحة وضوحا تاما...وينصح بعدم الإكثار منها حتى لا يخرج بها من الاستعارة الحجاجية الى الاستعارة الشعرية.[37]

يفترض طه عبد الرحمان افتراضات للقول الإستعاري وهي:

- أن القول الإستعاري قول حواري وحواريته صفة ذاتية له.
- أن القول الإستعاري قول حجاجي وحجاجيته من الصنف التفاعلي.
- أن القول الإستعاري قول عملي،وصفته العملية تلازم ظاهره البياني والتخييلي.

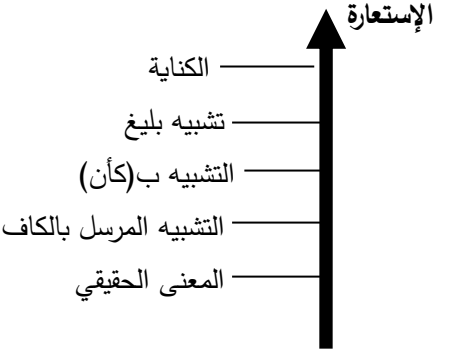

القوة الحجاجية البيانية

– الإستعارة الحجاجية في سورة يوسف:

الإستعارة الحجاجية الأولى:

يقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾،[38]في الآية الكريمة استعارة مكنية فشبه الكواكب بقوم عقلاء ساجدين والسجود قرينة،قال ابن عباس: " رؤيا الأنبياء وحي والأحد عشر كوكبا هم إخوته الأحد عشر نفرا،والشمس والقمر أبوه وأمه،لأن الكواكب لا تسجد لا تسجد في

الحقيقة"،فالسجود هنا للتحية وكان بمنزلة المصافحة وانتقل من العبادة إلى التحية،والتقدير وهو سجود غير حقيقي ولكن يكون على شكل انحناء فقط أما السجود لله تعالى وحده.

الإستعارة الحجاجية الثانية:

قوله تعالى:﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾[39]، ففي الآية الكريمة استعارة وصف بالمصدر المبالغ كأنه نفس الكذب وعينه،فالدم الذي في القميص ليس حقيقي من جهة مخالفة لونه لون ماهم فيه،وجاءوا على قميصه بدم كذب أي؛مكذوب مفترى،وهذا من الأفعال التي يؤكدون بها ما تمالئوا عليه من المكيدة،وهو أنهم عمدوا إلى سلخه فيما ذكره **مجاهد والسدى** وغير واحد،فذبحوها ولطخوا ثوب يوسف بدمها موهمين أن هذا قميصه الذي أكله فيه الذئب،وقد أصابه من دمه،ولكنهم نسوا أن يخرقوا فلهذا لم يرج هذا الصنيع على نبي الله يعقوب،،بل قال لهم معرضا عن كلامهم إلى ما وقع في نفسه" بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيل" **سورة يوسف الآية 18.**

2-الكناية ودلالتها الحجاجية:

1-يقول الله تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾.[40]

اقتلوا يوسف ← يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ

مقدمة (الحجة) ↓ **نتيجة**

في الآية كناية تلويحية عن المحبة الخالصة، فقتل أخيهم يوسف والتخلص منه تعدّ مقدمة لنتيجة واحدة وهي خلو وجه أبيهم فيقبل عليهم.

2-يقول تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[41]

وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ← يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ

مقدمة (حجة)أي؛أرض مصر ↓ **نتيجة(يتصرّف فيها كيف يشاء)**

سابعا- الآليات الحجاجية في سورة يوسف:

يتوفر القرآن الكريم على معطيات ما جعله خطابا حجاجيا إقناعيا وما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه مثل الكلمات والتراكيب والصور،والخطاب القرآني خطاب حجاجي لأنّه جاء ردّا على خطابات حاملة لعقائد ومناهج فاسدة فالخطاب القرآني يهدف إلى تغيير وضع قائم فهو مسرح لتحاور الذوات وتحاججها وتجادلها كما تعج فيه أقوال المتخاصمين والمتخاطبين على اختلاف أنواعهم.

والخطاب القرآني في سورة يوسف غني وثري بالآليات الحجاجية المتنوعة ويعود الفضل في ذلك لتعدّد موضوعاته وتنّوع المخاطبين فيه ومن جملة هاته الآليات نجد:

1/– الروابط الحجاجية:

إنّ تقدير المتكلّم أو المرسل لردود أفعال المخاطب أو المرسل إليه،يجعله يستنبط حججا افتراضية بناء على ذلك التقدير،ولأن خطابه الحجاجي هذا يكون دوما مواجهة لخطاب الحجاجي هذا يكون دوما مواجهة لخطاب ضدّ حقيقي أو تقديري(سواء كان طرحا واقعا وهو بالتالي مرفوض،أونقدّرا يتوقعه المتكلّم ويفترض وجوده في ذهن المتلقي)،فإنه يسهم تحقيق النشاط التواصلي الذي قد تفرضه البنية اللّغوية ذاتها،أو السّياق النّصي،وقد يتعين بطريقة مباشرة عن طريق: "الروابط الحجاجية**Connecteurs argumentatif**التي تصل المقدّمة بالإستنتاج،وتتدخل في توجيه دلالة المحاججة.

يتوفر الخطاب القرآني المتمثّل في سورة يوسف على مجموع روابط تنفرد كلّ منها بدلالتها وأثرها المتكوّن بين النتيجة (الطّرح) والحجة:

1–الفاء:

الأطروحة	الرابط	الحجة
–قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ	**الفاء**	–فلمّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
–قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا	**الفاء**	–أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ
–وجاءوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا	**الفاء**	–فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ

–جَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ	**الفاء**	فأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ
–وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ	**الفاء**	فلمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ
–وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	**الفاء**	–فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ
–قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ	**الفاء**	فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

2–إذ، لكن

الأطروحة	**الرابط**	**الحجة**
–لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ	**إذ**	–إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
–ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ	**إذ**	إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ

لكن:

الرابط الحجاجي "لكن" من أدوات التعارض الحجاجي وهي حرف يفيد الإستدراك " ومعنى الإستدراك ان تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها،كأنّها لمّا أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك،فتداركت بخبره إن سلبا وإن ايجابا ولذلك لا تكون إلا بعد كلام ملفوظا به أو مقدّر...ولا تقع**(لكن)**إلا بين متنافيين ومتغايرين بوجه ما..التغاير في المعنى بمنزلته في اللّفظ ".[42]

يقول عزّ وجل:﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.[43]

يقول هجرت طريق الكفر والشرك،وسلكت طريق هؤلاء المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى،واتبع طريق المرسلين،وأعرض عن طريق الظالمين،فإن الله يهدي قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلم،ويجعله إماما يقتدى به في الخير.

وهذا التوحيد وهو الإقرار بأنه لا اله الا الله وحده لا شريك له﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.[44] أي لا يعرفون نعمة الله عليهم بإرسال الرسل إليهم.

خاتمة:

وفي الأخير نورد قولا للدكتور **أبو بكر العزاوي** حيث يرى " أن مجال الحجاج أوسع وأكبر من الجملة أو القول وإنّما مجاله الحقيقي هو الخطاب والحوار،حيث تظهر وجوه استعماله وتتجلى طرائق اشتغاله".

– تعدّ الإستعارة أعلى مراتب السلالم الحجاجية باعتبار أن لكل قول حجة ومعنى ظاهري وكذا معنى ضمني و المعى الضمني هو الأثبت والأرسخ في الذهن.

– إنّ من أهم الآليات الحجاجية " الحجاج السلوكي" فالحجاج قد يكون لغوياً أو غير لغوي، وهذا النوع أي؛ غير اللغوي يعتمد على التواصل السلوكي،فإنّ الحجج والنتائج ستكون في هذا الإطار عبارة عن عناصر أيقونية أو سلوكية.ونرى ذلك جليّا في سورة يوسف وبالتحديد في قوله عزّ وجلّ:

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾.[45]

السلوك هو الذي أفضى إلى الحجاج والمتمثّل في:

–سمعت بمكرهنّ

–أعدّت لهنّ متكأً وسكينا

–قطّعن أيديهُن وقلنَ حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلاّ ملك كريمٌ

والنتيجة التي أفضت إليها زليخة يقول تعالى: **﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾.[46]**

1–عبد الله صولة، الحجاج القرآني من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،دار الفارابي،ط1،بيروت لبنان،2007م، ص35.
2–هاجر مدقن،الخطاب الحجاجي أنواعه وخصاصه،دار الأمان،الرباط،ط1434،1هـ–2013م،ص49.48
3– صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص،عالم المعرفة،أغسطس 1999م،ص 55.
4– المرجع نفسه،ص58.
5– ابراهيم الآية 04.
6–الأنبياء ،الآية 22.
7– محمود عكاشة،تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم،دار النشر للجامعات،القاهرة،ط2013،1م،ص47.46.
8– أمينة الدهري،الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة،شركة النشر والتوزيع،الدار البيضاء ،ط1432،1هـ–2011م،ص21.
9– أبو بكر العزاوي،الخطاب والحجاج،مؤسسة الرحاب الحديثة للنشر والتوزيع،بيروت لبنان،ط2010،1م
،ص19.18.
10– بوسلاح فايزة،السلالم الحجاجية في القصص القرآني –مقاربة تداولية –أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات،جامعة وهران أحمد بن بلة2014،1–2015م،ص28.27.
11– المرجع نفسه،ص28.
12– محمد باقر سعيدي روشن،منطق الخطاب القرآني دراسات في لغة القرآن،تر: رضا شمس الدين، مكتبة مومن قريش ط1،بيروت 2016م،ص251
13– المرجع نفسه، ص 252.
14– يوسف،الآية 03.
15– ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،دار الهيثم،ج2،ص1566.
16– سورة يوسف،الآية 04.

17– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الهيثم،ج2،ص1502
18– سورة يوسف،الآية 10.
19– ابن كثير،ص1503.
20– يوسف الآية 36.
21– مجلة الحوار القصصي في القرآن الكريم، سعيدة حسن شاهي،وآفرين زارع، الحوار القصصي في القرآن الكريم قراءة في ضوء مفاهيم اللسانيات الحديثة،جمهورية ايران الاسلامية– جامعة شيراز.
22– مختار عطية،علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم دراسة بلاغية،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،دن،الإسكندرية،2004م،ص328.
23– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،ط1، الدار البيضاء 1998م،ص215
24– يوسف الآية،02
25– يوسف الآية05.
26– يوسف الآية،12.
27– يوسف الآية،08
28– يوسف الآية،85.
29– يوسف الآية،91.
30– جميل حمداوي،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،أفريقيا الشرق،المغرب،د.ط،2014م،ص37
31– المرجع نفسه،ص38.
32– تارا فرهاد شاكر،اللسانيات الخطابية في قصص الأنبياء(آدم وإبراهيم وعيسى) عليهم السلام في القرآن الكريم،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،اربد الأردن،ط1،2018م،213.214.
33– محمد مبشال،البلاغة والخطاب،منشورات ضفاف ومنشورات الإختلاف دار الأمان،الرباط،ط1،1435هـ–2014م،ص105
34– عبد الله صولة،الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه،ص87.

35– عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد،ط1،بيروت لبنان2004 م،ص 256.

36– عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد،ط1،بيروت لبنان2004 م،ص 256.

37– هاجر مدقن،الخطاب الحجاجي أنواع وخصائصه،ص83.

38–يوسف الآية،04.

39–يوسف الآية،18

40–يوسف الآية 09.

41–يوسف الآية،56.

42-بوسلاح فايزة،السلالم الحجاجية في القصص القرآني –مقاربة تداولية –أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات،جامعة وهران أحمد بن بلة2014،1–2015م،ص166.

43–يوسف الآية،38.

44–يوسف الآية،38.

45– يوسف الآية،31.

46–يوسف الأية،32.